

المحاضرة الحادية عشرة : أنواع النثر الجاهلي (الخطبة: أنواعها، سماتها ، خصائصها ، عوامل ازدهارها).

الخطبة بضم الخاء ما يقال على المنبر أو المكان العالي ، وهو فن أدبي نثري يخاطب به المتكلم فئة من الناس لإقناعهم بأمر ما بكلام فصيح ، وهي فن مشافهة الجمهور واقناعه واستمالته .

من أنواع الخطب في العصر الجاهلي :

١. خطب المنافرات : وهي الخطب التي تقال في المباهاة وفي جمع محتشد من الناس ، يسعى فيها الخطيب الى التذكير بفضائل الاخلاق ومحامد الخير.

٢. خط المواعظ : وهي الخطب التي يقصد فيها الخطيب الحث على استلها موعظة الموت ، والتفكير في عواقب الامور والخروج من نشوة الحياة الزائفة ، وفيها من الحكم والنصائح الشيء الكثير.

٣. خطب الزواج أو النكاح وتسمى خطب الإملاك أيضاً : وهي تمثل مظهراً الرقي العربي وشكلاً من أشكال التعبير عن تواصلهم الإنساني، وجوهرها أن يعلن الخطيب مناقب الخاطب امام المخطوبة واهلها .

٤. خطب اصلاح ذات البين : ينهض بهذا النوع من الخطب اصحاب الحكمة واهل العقول ومن علية القوم ، فيجمعون الشمل ويدعون إلى الاصلاح .

٥. خطب التعزية والتهنئة : وفيها الزهد من الدنيا والارشاد من مفاتها في حالة التعزية . ومن اشارات السرور والتهاني والتبريكات في حال التهنة وهما شائعتان في الأدب العربي منذ العصر الجاهلي .

٦. الخطب الحربية : وهي الخطب التي تقال في الحروب والمعارك وفيها من الحماسة والألفاظ القوية والصور الفنية المخيفة التي تدل على فزع الحروب والخوف من خوضها من القبائل العربية كلها .

عوامل ازدهار الخطبة في العصر الجاهلي :

- أ. الحرية في التعبير عند القبائل العربية جميعاً ، في الموضوعات كلها.
- ب. كثرة المنازعات والخصومات بين القبائل العربية فكثرت الخطب الحربية ، والدعوة إلى الثأر مرة ، وأخرى إلى السلم والصلح .
- ت. تنوع وتعدد الأماكن والميادين التي تقال فيها انواع الخطب في العصر الجاهلي ، كالمضارب والأسواق وساحات الأمراء ، اظهرت براعة العرب في هذا الفن النثري .
- ث. الملكة البيانية العالية التي كان يتمتع بها العرب ولا سيما في الارتجال والبديهة ، وفصاحة اللسان العربي في العصر الجاهلي أدى إلى التأثير في الجمهور وجلب اهتمامهم بالخطبة ومن يلقبها .

السمات والخصائص الفنية لأنواع الخطب في النثر الجاهلي :

١. قصر الخطبة في النثر الجاهلي موازنة بموضوعها وغرضها الذي ربتما يحتاج إلى إطالة .
٢. غياب المنهج الفني في الكثير من الخطب التي وصلت إلينا في العصر الجاهلي ، فمرة تكون بمقدمات ومرة لا تكون ، ومرة تكون بخواتيم ومرات لا تكون ...
٣. الاستشهاد بالشعر ، إذ كان الخطيب يتوكأ عليه في خطبه . ويأتي منوعاً مرة يكون في مقدمة الخطبة وأحياناً في حشوها وربما يكون في خاتمها أيضاً .

٤. قصر الجمل والاختصار في معانيها وتقسيم جمل الخطبة الى عبارات
موزونة هي السمات الفنية الغالبة في الخطب في العصر الجاهلي .

من الخطباء المفوهين في العصر الجاهلي :

عامر بن الطفيل ، القعقاع بن معبد التميمي ، عامر بن الظُّرب ، خالد بن
مالك النهشلي ، وقس بن ساعدة الإيادي الذي يقول في خطبة عُدت من
اشهر خطب العرب على الاطلاق :

((أيها الناس ... اجتمعوا واسمعوا وعوا . مَن عاش مات ، ومن مات مات ،
وكل ما هو آتٍ آتٍ ، آيات محكمات مطرونيات وإباء وامهات وذاهب وات ،
ضوء وظلام وبروأثام ولباس ومركب ومطعم ومشرب ، نجوم تمور وثغور
تغور .

يا معشر إِيَاد ... أين ثمود وعاد وأين الإباء والأجداد . اين المعروف الذي لم
يشكر ، واین الظلم الذي لم ينكر؟!).

• المصادر العلمية للمحاضرة :

- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف .

- تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ (ج ١).

- تاريخ الأدب الجاهلي : د. غازي طليمات ، عرفان الأشقر .

- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي : محمد هاشم عطية .

- النثر في العصر الجاهلي : د. هاشم صالح مناع .

- مجمع الامثال ، للميداني : تحقيق ودراسة : محمد محي الدين عبد الحميد .

- الفن ومذاهبه في النثر العربي : د. شوقي ضيف .

- جمهرة خطب العربي : أحمد زكي صفوت .

- الأدب وفنونه : د. عز الدين اسماعيل .

- كتاب الصناعتين (الشعر والنثر) ، لأبي هلال العسكري ، دراسة وتحقيق : د. مفيد قميحة .